٧. الصدق

قال الله تعالى :-

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾

[التوبة:١١٩]

صدق الله العظيم

obeikandl.com

obeikandl.com

العالم :-

أن الصدق معناه إخبار الناس بما يعتقد ويشمل الإخبار على كل ما يفهم المقصود سواءً كان بالكلام أو بالعمل كالكتابة أو الإشارة وعكس الصدق الكذب .

ولقد ورد ذكر الصدق في القرآن الكريم وما ينفع الله به سبحانه وتعالى المؤمنين حيث قال تعالى :-

﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة:١١٩]

وقال تعالى :-

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

[الأحزاب:٣٥] .

إذن الصدق من الاعتراف والإقرار بالحقيقة .

العضو الأول :-

ومن الصدق للأنبياء وقد ذكرهم المولي تعالى في كتابه الكريم فقال :

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾ [مريم:٥٦] .

العضو الثاني :-

وقد حقق الله تعالى وعده للمؤمنين المخلصين الصادقين مع الله في جهادهم فقال سبحانه :-

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢] .

العضو الثالث :-

ولقد حق الحق سبحانه عن وصف نفسه المقدسة – **فقال سبحانه وتعالى**:-

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[النساء:٨٧] .

وقال :

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء:١٢٢].

العضو الرابع :-

وإذا كان صدق المولي سبحانه وتعالى لوعده جزاءً للمؤمنين فكان أيضا صادقاً الوعد في العقاب .

فقال سبحانه :-

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾[الأنعام:١٤٦] .

العالم :

ولنا في الحبيب محمد ﷺ أسوة حسنة في صدقه وذلك فقد اعتـرف بـه الجميع حتى قريش بأكملها وبقوتها بهذا لصدق ولكم ذكر أحاديث الحبيب ﷺ .

العضو الأول :-

فعن ابن عباس رضي الله عنهما : *قال : لما نزلت* :-

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء:٢١٤].

صعد النبي ﷺ علي الصفا فجعل ينادي :

" يا بني فهر يا بني عدي " (لبطون قريش) حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش *فقال* :

" أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ "

قالوا : نعم ما جربنا عليك إلاَّ صدقاً .

قال : " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " .

فقال : أبو لهب تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟

فنزلت :

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المَسَد:١ - ٢]

العضو الثاني :-

ويتضح ذلك أيضا في اللِّقاء الذي تم بين ملك الروم " هرقل " وبعض تجار قريش بالشام وعندما قال هرقل أيكم نسباً فقال :

obeikandl.com

أدنوه مني ، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال : لترجمانه قل : لهم إني سائل هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه ثم سأل هرقل أبا سفيان عدة أسئلة ثم علق علي إجابة أبي سفيان وكان مما جاء في كلامه " سألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر بالكذب علي الناس ويكذب على الله " [البخاري] .

العالم :-

ومن هنا نرغب في الصدق وذلك عندما علمنا أثره والثمرة المرجوه منه وهي (الجنة) وعليكم ذلك .

العضو الثالث :-

فعن عبد الله : قال رسول الله ﷺ :-

" عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلي البر وإن البر يهدي إلي الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلي الفجور وإن الفجور يهدي إلي النار ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " . [أخرجه البخاري] .

العضو الرابع :-

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

" آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أُتمن خان " .

[رواه البخاري] .

العالم :-

وهنا من الصدق ما هو مذموم ويتمثل في الغيبة والنميمة ، ولكم ذكر ذلك من أحاديث الحبيب محمد ﷺ :

العضو الأول :-

فالحديث عن الغيبة وذلك ذكر الغير في غيتهم فيقول الرسول ﷺ :

" أتدرون ما الغيبة ؟ " .

قالوا : الله ورسوله : أعلم .

قال : " ذكرك آخاك ما يكره " .

قيل : أفرأيت إنه كان في آخي ما أقول ؟

قال :"إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته"[رواه مسلم]

العضو الثاني :-

وهناك أيضا غيبة القلب فسوء الظن حرام مثل سوء القول فليس للمسلم أن يحدث نفسه ويسيء الظن بأخيه المسلم .

قال الله تعالى :-

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحُجُرات:١٢]

العضو الثالث :-

نعم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :-

" إياكم والظن فإذ الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تابروا وكونوا عباد الله إخواناً " [أخرجه البخاري] .

وقد حرم الله تعالى الغيبة فقال تعالى :-

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾

[الحُجُرات:١٢]

العضو الرابع :-

فلا ينبغي أن يحقر أمريء مسلم آخاه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رسول الله ﷺ :-

" كل المسلم علي المسلم حرام ماله وعرضه ودمه حسب أمريء من الشر أن يحقر آخاه المسلم " [رواه أبو داود] .

وعلي المسلم أن يعلم أن الغيبة تعرضه لغضب الله وتحبط حسناته فعليه أن يندم ويتوب علي ما أقدم عليه ويطلب عفو من اغتابه فقد قال ﷺ :-

" من كان لأخيه عنده مظلمةً في عرض أو مال فليستحللها منه ومن قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينارٌ ولا درهم إنما يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذّ سيئات صاحبه فزيدت علي سيئاته " . [متفق عليه] .

العالم :-

ولقد ذم الإسلام النميمة فقال تعالى :-

﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝١١ ﴾ [القلم: ١٠- ١١]

وقال تعالى :-

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾ [الهُمَزة:١]

والهمزة : هو النمام ولكم الانفتاح .

العضو الأول :-

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مَرَّ رسول الله ﷺ علي قبرين فقال :-

" أنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير : أما هذا فكان لا يستتر من بوله وأما هذا فكان يمشي بالنميمة " ثم دعا بحسيبٍ رطبٍ فشقه اثنين فغرس على هذا واحداً وعلي هذا واحداً ثم قال : " لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا " .

العضو الثاني :-

ولكم في عرضا رؤية بينية مرساها الإرشاد والإدلال في كل الأحوال : فمن جاءه نمام لا يصدقه لأن النمام فاسق وهو مردود الشهادة .

قال تعالى :-

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ۝٦ ﴾ [الحُجُرات:٦]

وأن ينهاه عن ذلك وينصح له بقوله تعالى :-

﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ۝١٧ ﴾ [لقمان:١٧]

العضو الثالث :-

وكذلك أن لا يجعله ما حكي له علي التجسس والبحث **قال تعالى** :

﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحُجُرات:١٢] .

العضو الرابع :-

نعم وأن لا ترض نفسه بما نمي النمام عنه وأن لا يحكي بالنميمة فيكـــون نماماً ومغتاباً.

العالم :-

ومن نستنتج أن للصدق فوائد عظيمة ونتائج جليلة منها : البركة التي تملأ حياة المسلم ويشير إليها ما رواه حكيم بن حزام عن النبي ﷺ **قال** :-

" البيعان بالخيار ما لم يتغرما فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهمـــا وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما " [رواه مسلم] .

وبورك لكم في صرتكم ووفائكم بالتكملة .-

العضو الأول :-ومن فوائد الصدق تفريج الهم ، والنجاة من الكرب .

العضو الثاني :-

ومن فوائد الصدق الهدوء النفسي والطمأنينة وراحة القلب . . وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله ﷺ :-

" دع ما يريبك إلي ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة " .

[رواه الترمذي] .

obeikandl.com

العضو الثالث :-

ومن فوائد الصدق أيضا الفوز بمنازل الشهداء فقد روي سهل بن حنيف عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ :-

" من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه"

[رواه مسلم] .

العالم :-

وهناك عكس الصدق وهو مباح أتدرون ما هو ؟ !! . ألا وهو[الكذب المباح] .

إن الكذب وإن كان حراماً إلا إنه يجوز في بعض الحالات التي يترتب علي الصدق فيها مقاصد شرعية وخصصت لذلك حالات حددها لنا الإسلام انشروها دعوةً للخير .

العضو الأول :-

يستعمل ذلك من أجل الإصلاح بين المتخاصمين قال النبي ﷺ :-

" ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً "

[رواه البخاري] .

العضو الثاني :-

ويجوز ذلك بين الزوجين : فقد يذكر أحدهما للأخر أنه يحبه ويهواه وما شابه ذلك .

العضو الثالث :-

ويجوز ذلك أيضا في الحرب لنصره الدين بل قد يجب الكـــذب ، روت أم كلثوم عن رسول الله ﷺ :-

" ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كـــذب إلا ثـــلاث الحـــرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل مع امرأته وحديث المرآة مع زوجها "

[رواه مسلم] .

العضو الرابع :-

ولما كان الكذب مباح في الظروف التي تم ذكرها لم يعلم الحبيب وحبيبـــه أي الله ورسول أن في ذلك لإصلاح البشرية .

العالم :-

وختاما : فالصدق هو أظهار الحقيقة ولو كانت خفية وينافي بعـــضها فـــي مواضع محددة من أجل الإصلاح في مجتمعنا الصالح والله يصلح أنفسنا ويزكيهـــا فهو خير من زكاها .